

كان هناك تزاخم بين إخواننا الموارنة و إخواننا الأرثوذكس على الزعامة. وكانت وكالة رئاسة مجلس الإدارة بيد الموارنة، تتولاها جماعة لهم قيمتهم حبيب باشا، مثل سليم عمون، مثل الأمير قبلاني أبو الملع. وكان رئيس القلم التركي في أكثر الأحيان أرثوذكس، وكان سليم بيك ناصيف كمان رجل له قيمته. فكان هو يوجه بينما كان حزب نعوم باشا ينتظر من يوسف باشا أن يسير معه، بالعكس، وكانوا يتخوفون انه إذا اجتمع مع ناصيف بيك بدهاء ناصيف بيك يستولي عليه وهكذا كان فعلا. فيوم تألف وفد ذهب إلى بيت الدين للمطالبة بالدستور، نصح له ناصيف بيك أن لا يرد طلبهم يرض ولكن لا ينفذ، وهكذا كان أراضاهم وأعطى بعض الوظائف لبعضهم وانتهى الأمر بالرفض. يخطر على بالي أشياء مثلا في مناسبة الدستور. كان لبنان لا يتمتع بالحريية التامة التي يدعيها البعض. كان المتصرف له سلطان وله نفوذ على مختلف الدوائر. الحصانة القضائية لم تكن، لا حصانة إدارية بحجة أو لا، ولا حصانة قضائية، يستطيع المتصرف أن يعزل أي موظف رئيس الجنايات، رئيس الحقوق، إذا ما في مانع يمنعه من العمل. فكان لذلك يريد المتصرف بأعماق نفسه أن لا ينشر الدستور في لبنان. مر معنا، لأنه الحديث معنا عم يتشعب ويتصل، في التشكيلات الحكومية روعي جانب كان في محله تماما، مثلا مركز الرئاسة الحقوق. محكمة الاستئناف في الحقوق كانت تسمى دائرة أعطيت للموارنة لأن أموالهم ودعاويهم على الدروز كانت كثيرة. فكان طبيعي أن يكون لهم مجال لإنصافهم عن طريق رئيس ماروني. كما أن محكمة الجنايات كان رئيسها درزي لأن كمان المشاكل والدعاوى والضرب والجرح وكذا. فروعيت هي وقلت أظن في المرة الماضية كانت تتألف مثلا، إذا ضربنا مثل جزين، كان القنمقام ماروني، أظن قلناها وكان كل رؤساء دوائرها موارنة. وقع شيء كمان، أريد أن أكثر من الأمثال عن جزين لأنك ابن جزين، وقع في وقت من الأوقات أن كان قائمقام جزين الأمير سعد شهاب. الأمير سعد ابن الأمير خليل ابن الأمير بشير جد الأمير عبد العزيز. هذا غضب عليه المتصرف رستم باشا في وقت من الأوقات غضبا شديدا، وجاء للأمير مصطفى كان يعطف عليه ووجهه ينتظر مقابلة المتصرف والمتصرف يأبى قبوله، فدخل بعد أن دخل الأمير مصطفى وهو قائمقام الشوف، وقال له: يا افندينا الأمير سعد، هذا ابن الأمير بشير، هي القاعة كان ولد فيها وكان ينام فيها، أن تحرمه من الدار ومن الدخول عليك لبيت أبيه هذه، فرضي نوعا ما عنه وسمع القصة، وصار الأمير سعد يبكي في الدموع. هلق أترك لك السؤال لأن تكلمنا أكثر مما يجب أن نتكلم، أترك لك السؤال وأنا مستعد أن أجيبك إذا شئت.